تغيرات الدلالة ودورها في المعنى- دراسة في الحديث النبوي الشريف

سعدية موسى عمر[١] اقبال سر الختم أحمد عبد الباقي[٢]

المستخلص:-

تهدف هذه الدراسة لتبين معني الحديث من وجهة نظر لغوية واصطلاحية اذ كانت اللغة منذ القدم محط أنظار الباحثين والمفكرين والمبدعين إذ هي مركز الحياة الاجتماعية والفكرية والدينية ، نظر فيها فلاسفة اليونان وعلماء الرومان ورهبان الهنود. وخصص لها العرب حيزاً واسعاً فتأثرت علوم اللغة عندهم بعلوم الشريعة متفاعلة معها ومتأثرة بها ومؤثرة فيها . بدأ ذلك في التشابه أو التطابق أحيانا في المصطلحات التي يستعملها العلماء في الجانبين. فأسسوا بذلك نظرية لسانية مستقلة وشاملة للتحاور بين المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد والبيان. أما في العصر الحديث فقد تشعبت العلوم اللغوية وتعددت نظرياتها وفروعها ومجالاتها ، ولعل آخرها ما يعرف بـ (السميولوجيا) المعاصرة ، وتعد اللغة أحد أهم المجالات في هذا العلم الحديث إذ هي إحدى الإشارات التي تقوم على الاهتمام بها هذه الدراسة. قد انتبه الغربيون لضرورة الاهتمام بالمعنى، وذلك من حيث الاهتمام لشكل الكلمات وجسمها. بالتالي تتطور الدلالة بين التعميم والتخصيص والرقي والانحطاط والانتقال، وقد وقع بعض ذلك في ألفاظ وتراكيب الحديث النبوي، كما بينت هذه الورقة كيف نشأ علم الدلالة ومن أسهم في تلك النشأة والتطور؟، وبم تميز الدرس اللغوي العربي عامة، والدلالي خاصة ماذا يعني مصطلح (علم الدلالة) ما المعاني التي أداها لفظ (دل) في القرآن الكريم والمعاجم العربية ما أنواع التطور الدلالي؟ وما أمثلتها؟ كيف يمكن أن تُتخذ الأحاديث النبوية نموذجاً لشرح التطور الدلالي؟ وذلك لبيان الكيفية التي نشأ وتطور فيها علم الدلالة بجهود العلماء العرب في الإضافة للفكر الإنساني عامة واللغوي خاصة. توضيح دور التراكم المعرفي في إغناء الدرس الدلالي. شرح العملية الإبلاغية وما ترتكز عليه مع ذكر أهم أنواع التطور اللغوي والتمثيل له باتخاذ الحديث النبوي ميداناً لشرح التطور الدلالي، وذلك باستخراج أمثلة منه (من الحديث النبوي الشريف)، بعد أن بينت الورقة معنى الحديث لغة واصطلاحاً وطرق روايته وتأثيره في اللغة العربية وفي ختام الورقة تسجيل لأهم النتائج التي توصلت إليها.

Abstract

This study aimed to demonstrate the meaning of Hadith from language and terminology point of view and methods of its narration and its influence in the Arabic language, as in the modern era the language sciences showed numerous theories and went into different branches and areas, the latest is known as modern symology, and language is one of the most important areas in this modern science as it is one of the signals that based on an interest in this study. Western scholars pay attention to the meaning through the importance of words structure and building. Therefore evolve significance between generalization and customization and sophistication and decadence and transition, was signed by some in the words and structures of the Hadith, also this study showed how did semantics science was started and how it contributed to the upbringing and development?, and what are the main characteristics of the excellent lesson in Arabic language in general, and what is semantic? and what does the term

---

[١] قسم اللغة العربية- كلية اللغات- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

[٢] كلية المختبرات الطبية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

(semantics science) is performed by the meanings that the term (dL) in the Quran and Arabic dictionaries? and examples? how can we take the hadith as model to explain the semantic development? so as to indicate how they grew up and the evolution of the semantics efforts of Arab scientists in the addendum of human thought in general and language in particular. To clarify the role of accumulation of knowledge in the semantic enrichment of the lesson. To explain the process and reporting obligations based on it, along with the most important types of language development and representation to it to take a field Hadith to explain the semantic development, so as to extract examples of it,

الكلمات المفتاحية:

السيمولوجيا - التراكيب – التعميم - الرواية الشفوية – الرواية التحريرية

المقدمة :

إن الإسهامات اللغوية لأسلافنا المفكرين في التراث العربي، لم ينل البحث فيها ما يستحقه من عناية واهتمام، فما زالت مجالات كثيرة في التراث العربي اللغوي تحتاج إلى نظرة لغوية علمية واعية تؤدي إلى تأسيس فكرٍ عربيٍ معاصرٍ في مجال البحث اللغوي، لذلك فلابد من جرد للفكر اللغوي لتراثنا ، وتمحيصه وتحديد مجالاته وفرز عطاءاته الإيجابية وسقطاته على مستوى الأسس المعرفية في الموضوع والمنهج، وهذا لا يتم إلا بتقويم الفكر العربي عامة، والفكر اللغوي خاصة، والأخذ بالمناخ الفكري الذي ساد نشأة وترعرع الفكر اللغوي العربي، "لأن فهم المنهج العربي في أي علم من العلوم العربية التراثية ينبغي أن يلتمس من داخل الحياة العقلية العربية ومن خلال المناخ العقلي العام الذي نشأ وتطور وتأصل في ظل القرآن، فمن المعلوم أن المفكرين المسلمين بدأوا بما هو عملي قبل أن يصلوا إلى وضع "منهج نظري" لكل فرع من فروع البحث، وكانت - مثلاً- قراءة القرآن عن طريق التلقي والعرض أسبق من وضع كتب تحدد منهج القراءات..."(١). فإذا تحقق هذا سيؤدي حتماً إلى تفكير لساني حديث تتمخض عنه نظرية لسانية عربية تقدم تفسيرًا كافياً لكل مستويات الدراسة اللغوية الصوتية والتركيبية والدلالية، فيتحقق لنا ربط الفكر اللغوي العربي القديم بالفكر اللساني العالمي الحديث، والشمولية في التعامل العلمي مع الظاهرة اللغوية، بوصفها طبيعية إنسانية . "وبمثل هذا التعامل نحمي تراثنا اللغوي بأن ننفخ فيه من روح العصر والحداثة فينبعث ليساير التطور الإنساني . إن البحث في التراث المعرفي للغة وهي في كامل عنفوانها ونضجها وسلطتها، لغة تنفق معها- ضرورة- صبراً كبيراً لتصل إلى فك شبكتها والولوج إلى نصوصها، وهذا ما عايشناه مع لغة الحديث في هذه الورقة التي اختارت الحديث الشريف ميدانا لدراسة دلالية فتناولت علم الدلالة منذ نشأته مستعرضة تطوره ومناهجه ومصطلحاته الأجنبية والعربية ثم عرجت على تطور الدلالة والتغيرات التي تحدث لها والأسباب الكامنة وراء تلك التغيرات ثم تناولنا الحديث الشريف معنى ورواية ثم تتبعنا التطورات الدلالية من خلال أمثلة للأحاديث النبوية الشريفة . حتى نتمكن من رصد مستوى التغير في ألفاظ الحديث .

علم الدلالة : النشأة والتطور :

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، وبها قوام فهم كتبهم المقدسة، اشترك في ذلك الهنود قديماً حيث كان كتابهم الديني (الفيدا) منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص التي قامت حوله. وقد أثار الجدل المشهور حول موضوع نشأة اللغة قضايا رئيسة في علم الألسنية الحديث فمن ذلك قولهم: "بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة

---

(١)النشار،علي سامي (١٩٨٤)، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ص٣١.

بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان."(٢) كان لليونان أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، وذهب إلى أن قسَّم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، فضلاً عن تمييزه بين الصوت والمعنى معتبراً المعنى متطابقاً مع التصور الذي يحمله العقل عنه.(٣) ثم كان لعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق منها بالنحو، وبلغت العلوم اللغوية من النضج والثراء مبلغاً كبيراً في العصر الوسيط مع المدرسة السكولائية (iquestScold) وأحسن من يمثل هذه الفترة رواد مدرسة (بورروبال) الذين رفعوا مقولة: أن اللغة ما هي إلا صورة للعقل، وأن النظام الذي يسود لغات البشر جميعاً قوامه العقل والمنطق.(٤)

وفي حدود القرن التاسع عشر الميلادي، تشعبت الدراسات اللغوية، فظهرت النظريات اللسانية وتعددت المناهج، فبرزت الفونولوجيا التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات إلى جانب علم الفونتيك الذي يهتم بدراسة الأصوات المجردة، كما برزت الأتيمولوجيا التي اعتنت بدراسة الاشتقاقات في اللغة، ثم علم الأبنية والتراكيب الذي يختص بدراسة الجانب النحوي وربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة.

أما العرب فقد خصصوا للبحوث اللغوية حيزاً واسعاً فأنتجوا علوماً لغوية مست كل جوانب الفكر عندهم، سواء تعلق الأمر بالعلوم الشرعية كالفقه والحديث، أو علوم العربية، كالنحو والصرف والبلاغة، وقد "تأثرت العلوم اللغوية بعلوم الدين وخضعت لتوجيهاتها. وقد تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية، وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات، وقالوا في أمور اللغة بالسماع والقياس والإجماع والاستصلاح تماماً كما فعل الفقهاء في معالجة أمور علوم الدين."(٥) وعلى هذا فإن الفكر العربي استطاع أن يتوصل في مرحلته المتأخرة إلى وضع نظرية مستقلة وشاملة يمكن اعتبارها أكمل النظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة للتحاور بين المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبي والبيان."(٦) هذا التلاقح بين هذه العلوم النظرية واللغوية هو الذي أنتج ذلك الفكر الدلالي العربي، الذي أرسى قواعد تعد الآن المنطلقات الأساسية لعلم الدلالة وعلم السيمياء على السواء، "فالبحوث الدلالية العربية تمتد من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التأريخ المبكر إنما يعني نضجاً أحرزته العربية وأصلّه الدارسون في جوانبها."(٧) استفاد علماء اللغة المحدثون من هذا التراكم اللغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير، فظهر مصطلح "السيمانتيك" يقول بريال: "إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، نعم، لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنتظم تغير المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أن هذه الدراسة تستحق اسماً خاصاً بها، فإننا نطلق عليها اسم "سيمانتيك" للدلالة على علم المعاني.(٨) لقد تطور البحث الدلالي تطوراً سريعاً منذ عهد بريال ودسوسير، حتى غدا فيه التنوع والاختلاف بين العلماء سمة مميزة وذلك لإغراقه في بحث المجرد، ولاتساع مساحة الدرس وظهور نظم جديدة زاحمت النظام اللغوي "إذ لم تعد اللغة إلا مجرد نقطة في فضاء رحيب تهيمن عليه امبراطورية السمات"(٩). وأضحى النموذج السيميولوجي أحد النماذج الأكثر حضوراً في القراءات النقدية الأدبية باعتبار النص شبكة من العلامات الدالة، وإن أهم مظهر تطوري بدا عليه علم الدلالة ضمن السيميولوجية الحديثة هو اقترانه بالتفكير الفلسفي "ويعتبر موريس من الذين قدموا نموذجاً سيميولوجياً فلسفياً بحيث استطاع أن يميز بين الأبعاد الدلالية والأبعاد التركيبية والأبعاد الوظيفية للإشارة.

---

(٢) أحمد مختار عمر،(١٩٨٨)، علم الدلالة ،عالم الكتب، بيروت، ص١٩

(٣) الرواقيون (stoiciens) ينتسبون إلى ريتون القيسيوني (ت٢٤٤ق.م) ربطوا المسائل اللغوية بالفلسفة.

(٤) زبير، دراقي(١٩٩٠) محاضرات اللسانيات العامة والتاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص٢٥.

(٥) ريمون طحان، دنيز بيطار طحان(١٩٨٣)، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، دار الكتاب اللبناني، ط١، ص٢٦.

(٦) المرجع السابق، ص٥.

(٧) فايز الداية(١٩٨٥) ، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط١، ص٦.

(٨) Les grands courrants de la linguistique moderne. Le roy Maurice- p.46.

(٩)مرتاض، عبد المالك (١٩٩٣)، بين السمة والسيميائية، مجلة تجليات الحداثة، العدد الثاني، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، ص٩.

فطبقاً لرأيه فإن العلاقة بين الإشارة والمجموعة الاجتماعية هي علاقة دلالية، والعلاقة بين الإشارة والإشارات الأخرى هي علاقة تركيبية أما العلاقة بين الإشارة ومستعمليها فهي علاقة وظيفية"(١٠)

مصطلح "الدلالة" في القرآن الكريم ومعجمات اللغة:

وقع اختلاف بين علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية فاهتدى بعضهم إلى مصطلح "المعنى" لوروده عند علماء قدامى كالجرجاني الذي يعرف الدلالة الوضعية، بأنها" كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه".(١١) ومن علماء العرب المحدثين الذين استعملوا مصطلح "المعنى" الدكتور تمام حسان إذ يقول، في سياق حديثه عن العلاقة بين الرمز والدلالة: "ولبيان ذلك نشير إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة ذهنية."(١٢) وفي مقام آخر يستعمل الكاتب نفسه مصطلحي الدال والمدلول في حديثه عن العلاقة الطبيعية بين الرمز الأدبي ومعناه إذ يقول: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب الطريقة هي عزل الدال عن المدلول أو الشكل عن المضمون، ثم النظر إلى تأثير الدال في النفس بعد ذلك".(١٣)

واستعمل آخرون مصطلح "الدلالة": "لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة:- الدال- المدلول- المدلولات- الدلالات- الدلالي)"(١٤).

وقد استقر رأي علماء اللغة المحدثين على استعمال مصطلح "علم الدلالة"، مرادفاً لمصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية وأبعدوا مصطلح "المعنى" وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية أي "علم المعاني" في البلاغة العربية.

١- لفظ "الدلالة" في القرآن الكريم:

جاءت في القرآن الكريم صيغة "دلّ" بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريداً أم حساً. يقول تعالى في سورة "الأعراف" حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه: " (١٥). 7 8
Mفَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴿٢٢﴾ L (١٦) أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها. فإشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه ،هو المدلول أو محتوى الإشارة، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدم وزوجه من جهة ثانية، وإلى المعنى ذاته، يشير قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: "
7 8 M ۞ « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ
¶ ¸ ¹ وَهُمۡ « ¼ ½ L(١٧)"(١٨)، كما ورد قوله تعالى في سورة "طه" حكاية عن إبليس، قال تعالى:
M g h i j k l m n o p
q r s t L (١٩)، فهاتان الآيتان تشيران إلى الفعل الدلالي المرتكز على مرسل يحمل رسالة ذات دلالة ومتقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها وهذا هو جوهر العملية الإبلاغية في اللسانيات الحديثة، وتبرز العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول- قطبي الفعل الدلالي(٢٠).

7 8 M3 4 5 6 7 8 9 : ; < = >
? @ A B C L (٢١) فلولا الشمس ما عرف الظل، فالشمس تدل على وجود الظل(٢٢). ولقد دلت الأرضة، التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خرّ، أنه ميت في قوله تعالى من سورة سبأ (٢٣) 7 8 M فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ

---

[١٠] فيدوح،عبد القادر،(١٩٩٣)، دلائلية النص الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط١، ص١٥.

[١١] الجرجاني،الشريف علي محمد،(١٩٨٥) ، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ص٢١٥.

[١٢] تمام حسان،(١٩٨٢)، الأصول، دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٣١٨.

[١٣] المرجع السابق، ص٣٢١.

[١٤] فايز الداية، علم الدلالة العربي، مرجع سابق، ص٩.

[١٥] القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد، (١٩٨٥) ، الجامع لأحكام القرآن دار إحياء التراث العربي ج١١، بيروت، ص٣٧ .

[١٦] سورة الاعراف ، الآية (٢٢)

[١٧] سورة القصص، الآية (١٢)

[١٨] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (١٩٧٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٤، ط٣ ، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، ص٢١٧

[١٩] سورة طه، الآية (١٢٠)

[٢٠] ابن كثير، الحافظ عماد الدين(١٩٨٤)، تفسير ابن كثير، ج٤، دار الأندلس، بيروت، ط٦، ص٥٤٢.

[٢١] سورة الفرقان، الآية (٤٥)

[٢٢] تفسير الكشاف للإمام الزمخشري، ج٤، مرجع سابق ، ص١٢٠.

[٢٣] المرجع، نفسه ، ج٥، ص٦٢.

عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ à مَا â فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾ L (٢٤) فتعيين طرفي الفعل الدلالي كما تحدده الآية، ضروري لإيضاح المعنى؛ فالدابة وأكلُها العصا دال، وهيئة سليمان وهو ميت مدلول، فلولا وجود "الأرضة" (الدال) لما كان هناك معرفة موت سليمان - عليه السلام - (دال عليه). وإلى المفهوم اللغوي ذاته يشير قوله تعالى على لسان أخت موسى عليه السلام، 7

K J H G F E D C B A @M 8

Y X W V U T S Q P O N M L

[\ ] ^ _ ` a b c d e L (٢٥)."(٢٦)

فهذه الآية تؤكد وجود إطار للفعل الدلالي، عناصره الدال والمدلول والرسالة الدلالية. التي تخضع لقواعد معينة.

هذه الآيات التي ورد ذكر لفظ "دلّ" بصيغه المختلفة، تشترك في تعيين الأصل اللغوي لهذا اللفظ، وهو لا يختلف كثيراً عن المصطلح العلمي الحديث ودلالته، فإذا كان معنى اللفظ "دلّ" وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز، فإن المصطلح العلمي للدلالة الحديثة لا يخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي، كالبحث عن البنية العميقة للتركيب اللغوي بملاحظة بنيته السطحية، أو افتراض وجود قواعد دلالية على مستوى الذهن تكفل التواصل بين أهل اللغة الواحدة، وهو يفسر توليد المتكلم لجمل جديدة لم يكن قد تعلمها من قبل. كما تنص على ذلك القواعد التوليدية التي أشار إليها (تشومسكي) ضمن نظريته التوليدية، فما يمتاز به متكلم اللغة قدرته على إنتاج وفهم جمل لم يسبق له أن أنتجها أو سمعها من قبل."(٢٧)

٢ـ لفظ "دل" في معاجم اللغة:

وتجمع قواميس اللغة على أن الدلالة، تعني الهدي والإرشاد، فدله على الشيء وعليه أرشده وهداه. بتتبعنا لفظ "دل"، وما صيغ منه، في بعض معاجم اللغة ، فيورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ دل: "الدليل ما يستدل به، والدليل الدال. وقد دله على الطريق يدله دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات. والدليل والدليلي الذي يدلك". ويسوق ابن منظور قول سيبويه وعلي- كرم الله وجهه- وقد تضمن قولهما لفظ "دل" يقول سيبويه: "والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها". وفي حديث علي- رضي الله عنه- في صفة الصحابة: "ويخرجون من عنده أدلة" وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس يعني: يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة، مبالغة."(٢٨)

إن الإطار المعجمي للفظ "دل" حدد المعنى الحقيقي الذي ينحصر في دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدل الناس ويهديهم. وهذا التصور للدلالة، لا يختلف عن التصور الحديث مما يعني أن المصطلح العلمي (الدلالة) يستوحي معناه من تلك الصورة المعجمية التي نجدها في أساليب الخطاب اللغوي القديم.

وإلى المعنى ذاته يشير الفيروز آبادي محدداً الوضع اللغوي للفظ "دل" فيقول: "... والدالة ما تدل به على حميمك، ودله عليه دلالة (ويثلثه) ودلولة فاندل: سدده إليه (..) وقد دلت تدل والدال كالهدي[٢٩]"... وبهذا يؤكد الفيروز آبادي ما نص عليه ابن منظور من أن الأصل اللغوي للفظ "دل" يعني هدى وسدد وأرشد.

ويترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر: الهدي والإرشاد والتسديد أي توفر: مرشِد ومرشَد ووسيلة إرشاد وأمر مرشَد إليه. وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة، وتقابل اللسانيات الحديثة هذا التصور، بتعيين الباث والمتقبل ووسيلة الإبلاغ والتواصل وشروطها، ثم المرجع . وأنشد ابن الأعرابي:

ما لك يا أعور لا تندل وكيف يندل امرؤ
وعثول

ومما يستدرك عليه الدليل ما يستدل به، وأيضاً الدال، وقيل هو المرشد وما به الإرشاد، الجمع أدلة وأدلاء، قول الشاعر:

---

(٢٤) سورة سبأ، الآية (١٤)

(٢٥) سورة طه ، الآية (٤٠)

(٢٦) تفسير ابن كثير، ج٤، ، مرجع سابق، ص٥٠٦.

(٢٧) الفهري، عبد القادر الفاسي (١٩٨٦) اللسانيات واللغة العربية، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ص٣٧٠.

(٢٨) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين،(١٩٨٨)، لسان العرب ط١، دار إحياء التراث العربي، ص٣٩٤-٣٩٥.

(٢٩) الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط،ج٣، دار العلم للجميع، بيروت، بدون تاريخ الطبعة،ص٣٧٧

شدوا المطي على دليل دائب   من أهل
كاظمة بسيف البحر

أي على دلالة دليل كأنه قال معتمدين على دليل... قال ابن الأعرابي: دل فلان إذا هدى(٣٠).

الدلالة لغةً :للفعل (دلَّ) الثلاثي صور صرفية متعددة بفتح حرف (الدال). دلَّهُ على الطريقِ يَدُلُّهُ بالضم (دَلالة) بفتح الدال وكسرها و(دُلولةً) بالضم، والفتح أعلى(٣١) وتدلَّلَت المرأةُ على زوجِها ، ودَلّت تَدِلُّ ، وهي حسنة الدلِّ والدَّلال وذلك أن تريه جرأة عليه في تغنُّج وتشكُّل(٣٢). ودلَّلَت بهذا الطريق عرفته، ودلَلتُ به أَدُلُّ دلالةً. وقال ابن دُريد الدَّلالة، بالفتح، حرفة الدَّلّال وهو الذي يجمع بين البَيعَين(٣٣)

والدل: حالة السكينة وحسن السيرة وهذا قريب المعنى من الهَدي، الدَّلال: الوقار.والدليل مفرد الجمع منه أَدِلَّة و أدلاء، والدلالة جمع دلائل: ما يقوم به الإرشاد أو البرهان أو المُرشِد(٣٤). ودَلَّ دَلَلاً الرجل: تغنَّجَ وتلوّى، وأَدَلَّ إدلالاً عليه اجترأ عليه. والدالَّة مؤنث الدّال: ما تَدُلُّ بِهِ على صديقِكَ(٣٥).

الدلالة اصطلاحا: يقصد بها الكيفية التي يتم فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي معين وبيان علاقاتها بالعملية الذهنية (٣٦) لأن الألفاظ لا تدل على الأمور الخارجية بل على الأمور الذهنية، يدل عليه وجوده:

الأول/ إن الشكل المرئي على بُعد تختلف أسماؤه لاختلاف تخيله. أي تختلف الألفاظ باختلاف التخيل.

الثاني/ إن الشكل المعين قد يثبته واحد وينفيه آخر ولو كان اللفظ كما في الخارج للزم اجتماع النقيضين.

الثالث/ إن اللفظ دليل على المعنى.

الرابع/ إن دلالة (خرج زيد) في الصدق والكذب واحدة، ولو أفادت الثبوت الخارجي لاختلفت الدلالة، وإنما أفاد الحكم بالوجود، ولذلك اتحدت دلالته فيهما (٣٧).

موضوع علم الدلالة :

يتضمن موضوع علم الدلالة معاني المفردات، معاني المفردات والتراكيب.

(أ) معاني المفردات:

لقد تطور موضوع علم الدلالة عبر تاريخه الحديث. ففي بدايته كان محط اهتمامه هو البحث في أصل معاني الكلمات وطرق تطور تلك المعاني. وهذا المفهوم التصق بتعريف هذا العلم عند عدد من اللغويين : منهم بيير جيرو في كتابه La Semantique الذي يشير إلى موضوع هذا العلم بأنه "يُعنى بدراسة معنى الكلمات". و يعرف أولمان semantics بأنها "دراسة معاني الكلمات". وهذه التعريفات في الواقع تنطبق الآن على "علم الدلالة المعجمي"(٣٨).

(ب) معاني التراكيب:

مع تطور العلم أصبح واضحا أن حل مشكلة معاني المفردات ما هو إلا خطوة بداية من سلسلة طويلة من الخطوات التي تؤدي إلى كشف المعنى. وإذا كان الهدف من علم الدلالة الوصول إلى المعنى فعليه أن يعالج مستويات أخرى من اللغة بجانب المستوى المعجمي.

إن من مسوغات إدخال دراسة معاني التراكيب في علم الدلالة، اشتمال الجمل على المفردات، وكل جملة لها معناها الخاص مما يدل على أن هناك معنى وراء معاني المفردات يتعلق بالتراكيب. ومن أمثلة ذلك حديث عمر – رضى الله عنه – أنه سافر في عقب رمضان، وقال: (إن الشهر قد تسعسع، فلو صُمنا بقيته)(٣٩). نقول تسعسع الرجل، أي كبر حتى هرم وولى ، وتسعست حال فلان ، إذا انحطت وهذا من باب الاشتراك اللفظي. تعريف الاشتراك الواقع في الجمل

---

(٣٠) الزبيدي، محمد مرتضى،(١٩٦٨)-تاج العروس من جواهر القاموس، ج٧، ط٣، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٣١) مجد الدين الفيروز آبادي القاموس الحيط :٣/ ٣٧٧ ، دار الفكر – بيروت،١٩٨٣م، مختار الصحاح : ص ٢٠٩

(٣٢) الزمخشري، جار الله الزمخشري،(١٩٦١) اساس البلاغة ج١، الهيأة العامة للكتب في مصر، ص٢٨٠

(٣٣) ابن منظور ، لسان العرب ٢٤٨/١١ ، مطبعة الحوزة في قم – يران

(٣٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ٣٧٧/٣

(٣٥) المرجع السابق نفسه ٣٨٨/٣

(٣٦) علي زوين(١٩٨٦) ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ط١، دارالشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة والإعلام (العراقية).العراق –بغداد، ص٨٨.

(٣٧) علي زوين (١٩٨٦) ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،مرجع سابق، ص٨٨

(٣٨) منقورعبدالجليل (٢٠٠١)،علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص١٥.

(٣٩) ابن ناصر الدين (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الإملاء الأنفس في ترجمة عسعس، ص٤٦٩، تحقيق وتعليق: أبي عبد الله مشعل بن باني الجبرين المطيري دار ابن حزم، ط١ ، بيروت – لبنان.

والتراكيب يكون على النحو التالي: "دلالة جملة واحدة على معان مختلفة"، ومن أمثلته: قوله صلى الله عليه وسلم- لنسائه قبيل وفاته "أسرعكنّ لحاقاً بي أطولكنّ يداً"(٤٠) ومما يدل على دلالة هذه الجملة معان متعددة أن أصحابه ظنوا أنه عنى أن التي تموت بعده مباشرة هي عائشة _رضي الله عنها- لأنها كانت طويلة اليدين، ولكنه في الواقع كان يعني زينب لأنها هي التي توفيت بعده، وعليه فمعنى كلامه أن التي تموت بعده هي الكثيرة العطاء والجود" (٤١) .

- مُدّ يدك لأخيك. قد تفيد معناها الحرفي تماماً، أي صافح أخاك، وقد تفيد المعنى المجازي "ساعد أخاك".

- اقتحم العقبة. هذه الجملة قد تفيد معنى حرفياً "اصعد المكان العالي من الجبل"، وقد تفيد معنى مجازياً "تغلب على الصعوبات".

- 7 8 M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ L (٤٢) قد يُفهم من هذه الآية "أن الله تعالى بنى السماء بأياديه حقيقة، وقد يُفهم منها "أنه بناها بقوة واقتدار.

أجمع الباحثون في نشأة الدلالة على أنها بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال (٤٣) .

إن القيمة الدلالية للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة قارة، إنما يخضع تحديد تلك القيمة لمجموع استعمالات هذه الصيغة في السياقات المختلفة، واستناداً إلى ذلك فالدلالات ثلاثة أصناف إما عرفية أو طبيعية أو عقلية. دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام " أشار إليها الجرجاني في نظريته ، بأنها" كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه"(٤٤) .

مظاهر التغير الدلالي:

تمر التطورات الدلالية بمرحلتين:

أ- مرحلة الابتداع أو التغيير الأولي.

ب- مرحلة الانتشار.

أما أهم مظاهر هذا التغير كما ذكرها العلماء فهي :

(أ) تخصيص الدلالة:

وهو أن تتغيَّر دلالة الكلِمة الَّتي كانت تدلُّ على معانٍ كلّيَّة عامَّة، لتصبح تدلُّ على معنى خاص، مثل: الفاكهة:هي الثمار كلها ثم خصص هذا المعنى للدلالة على أنواع معينة من الثمار كالتفاح والعنب والموز.(٤٥)

(ب) تعميم الدلالة:

وهو أن تتغيَّر دلالة الكلمة الَّتي كانت تُطلق على فردٍ أو نوع معيَّن، لتصبح تُطْلَق على أفراد كثيرين أو على الجنْس كله، مثل: عربة: كانت قاصرة على العربة التي كانت تدفع باليد أو تجرها الخليل، اتسع معناها فصارت تشمل (السيارة) الآلية(٤٦). وهي أقل شيوعا من التخصيص .

(جـ) انتقال الدلالة :

وهو نوع من تغيُّر مجال الدّلالة بسبب نقل لفظ من معنى أو من شيءٍ إلى معنى آخر أو شيء آخر، بسبب مشابهة بينهما، وهذا ما يُطلق عليه "الاستِعارة".

والمشابهة قد تكون:

١- مشابهة حسّيَّة شكليَّة، مثل: رِجْل: عضو من أعضاء البدَن، والرِّجل من القوس: طرفها الأسفل أو الأطول والأغلظ، ورِجْلا السهم: حرفاه، ورِجْل البحر: خليجه.

٢ - مشابهة معنوية، مثل: العين: عضو الإبصار، والعين: السيِّد، والذهب؛ تشبيهًا بالعضو بجامع النفاسة والأفضليَّة.

تبادل الحواس: وهي الحالة التي يُستعار فيها لفظ أو وصف لشيءٍ يُدرك بحاسَّة معيَّنة؛ ليُطلق على شيءٍ آخَر يُدرك بحاسَّة أخرى، كما في: صوت دافئ (ملموس- مسموع). (٤٧)

أو انتقال الدلالة لغير المشابهة بعلاقات عدة وهو ما يسمَّى في الاصطِلاحات البلاغيَّة بالمجاز المرسل، وهو تغيُّر في مجال الدّلالة يحدث عند نقْل لفظ من معنى أو مِن شيءٍ إلى

---

(٤٠) صحيح البخاري باب فضل صدقة الشحيح الصحيح ،ج٢ ص١١٠ حديث رقم ١٤٢٠

(٤١) مجلة تجليات الحداثة(١٩٩٣) ، معهد اللغة العربية وادآبها ، جامعة وهران، العدد٢، ص٣٤.

(٤٢) سورة الذاريات، الآية (٤٧)

(٤٣) إبراهيم أنيس،(١٩٧٢) دلالة الألفاظ، ط٢ ، مكتبة أنجلو المصرية، ص١٥٨.

(٤٤) الجرجاني، الشريف علي محمد،(١٩٨٥) ، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ص٢١٥

(٤٥) محمود، السعران، (١٩٩٩م) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٢٣١

(٤٦) المرجع السابق نفسه، ص٢٣٢

(٤٧) دلالة الالفاظ، مرجع سابق، ص١٦٦

آخَر له به علاقة غير المشابَهة، مثل: خرطوم: الأنف، ويُطلقه أهل صقلية على الفم(٤٨) .

هذا وقد تنقل الدلالة لأسباب أخرى ،أهمها : القياس الخاطيء وهو نقل معنًى من لفظ إلى آخَر لتوهُّم أنَّ بينهما علاقة دلاليَّة، كما في: ذميم "مذموم"، ولكن بعض النَّاس يستخدم هذا اللفظ في معنى "قبيح" في مثل قولهم: "كان ذميم الخِلقة"، قياسًا على معنى دميم (بالدَّال غير المعجمة) "قبيح الصورة".(٤٩)

وقد ينقْل معنًى من لفظٍ إلى آخَر لتجاوُرهما في التَّراكيب كثيرًا، فيُحذف أحدُهُما ويبقى الآخر يحمل معناه، مثل: ملَّة: الملَّة الرَّماد الحار، ولكنَّها في قول العامَّة: أكلنا ملّةً، تعني خبزًا؛ وهذا ناتج عن حذف كلِمة خبز ونقل معناها إلى ملَّة(٥٠) .

ومن ذلك أيضا سوء الفهم فقد يسمع أحدهم كلمة فيسيء فهمها ويستعملها في غير معناها فإذا تكررذلك انتشر وعاش المعنى الجديد مع المعنى الأصلي جنبا إلى جنب ومن أمثلة ذلك كلمة عتيد إذ يظن كثيرون أن معناها قوي ومتين أو قديم بينما هي بمعنى حاضر ومعد، ومنه: 7 8 M : ; < = > ? @ A B L (٥١) .

(د) رُقيّ الدلالة:

وهو التَّغيير المتسامي بتغْيير معانٍ كانت عاديَّة أو ضعيفة أو وضيعة، إلى معانٍ قويَّة أو شريفة،مثل:رسول، كانت تعني المرسَل، ثم شرُف معناها لتدلَّ على الواحد من رسُل الله (٥٢).

(هـ) انحطاط الدلالة:

وهي تغيُّر دلالي معاكس لرقيّ الدلالة، بحيث يتغيَّر معنى اللَّفظ من قوَّة وسموٍّ وتأثير في الأسماع إلى معنًى ضعيف مبتَذَل، كما في: الكرسي: استعملت في القرآن بمعنى العرش في قوله : 7 8 M وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ L (٥٣) ، ثمَّ أصبحت تطلق على المقعد(٥٤).

الحديث النبوي الشريف وتغيرات الدلالة

تعريف الحديث:

الحديث لغة: ضد القديم، ويستعمل في اللغة أيضاً حقيقة في الخبر(٥٥) . قال في القاموس: الحديث: الجديد والخبر. نقول ثوب حديث ، وكتاب صدر حديثاً، سمعت من صحابي حديثاً سرني. قال : أبو هريرة للأنصار (أتريدون أن امتعكم بحديث من أحاديثكم) .

واصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل أو تقرير، أو وصف خلقي أو خُلُقي .والخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث. فلا فرق إذن عند الجمهور بين الحديث والخبر(٥٦).

فالتعريف المختار للحديث هو: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف خلقي أو خُلُقي، أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي فمثال القول، ماتحدث به النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام كقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات)(*).

وقوله: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)(٥٧) ومثال الفعل: ما نقله الصحابة من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في شؤون الحياة وغيرها، كأداء الصلوات، ومناسك الحج، آداب الصيام ... إلخ، ومثال ذلك حديث عمرو بن أمية الضمري، قال:(رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على عمامته وخفيه)(٥٨) .

مثال التقرير: ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم من أفعال صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة الرضى، أو بإظهار استحسان وتأييد ، فمن الأول: إقراره صلى الله عليه وسلم لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني

---

(٤٨) المرجع السابق نفسه .

(٤٩) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص ٢٣١

(٥٠) السابق نفسه ص٢٣١-٢٣٢

(٥١) سورة ق آية ١٨

(٥٢) دلالة الالفاظ، مرجع سابق، ص١٥٨

(٥٣) سورة البقرة، الآية (٢٥٥)

(٥٤) دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص١٥٧

(٥٥) بكري شيخ الأمين(١٩٧٣)، أدب الحديث النبوي ، بيروت ، دار الشروق، ص٩

(٥٦)المرجع السابق نفسه ص٤٧

(*) البخاري :محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٠٠هـ)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، المحقق محب الدين الخطيب،المكتبة السلفية – القاهرة، ط١ح ٤ – ٢.

(٥٧) الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٠٨هـ) ، صحيح الجامع الصغير وزيادته المحقق، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ،ج٦، بيرو ، ط٣، ص٧.

(٥٨)الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٣٧٤هـ)- صحيح مسلم، المحقق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – ط١، ج٣ ، ص٤.

قريظة حيث قال: لهم (لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)(٥٩).

فقد فهم بعضهم هذا نهي فأخرها إلى ما بعد المغرب، وفهمه بعضهم على أن المقصود حث الصحابة على الإسراع فصلاها في وقتها. وبهذا أقر النبي الكريم ما فعل الفريقان ولم ينكر عليهما.

رواية الحديث:

سلك المسلمون العرب في رواية الحديث عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) طريقين، هما: الرواية الشفهية والرواية التحريرية.

١- الرواية الشفهية:

وهي الظاهرة المعروفة لديهم في حمل الثقافة ونقلها. ورواية الشعر في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام أجلى مصاديق هذه الظاهرة. وتعتمد هذه الظاهرة على دعامتين أساسيتين هما: السماع والحفظ. سماع الحديث من المتحدث ثم استظهاره وحفظه عن ظهر قلب. ولأن الحديث النبوي كان يشمل - بالإضافة إلى القول الذي يعتمد فيه على السماع - الفعل والتقرير، أي أفعال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير القولية وإمضاءاته أوإقراراته لأفعال الآخرين. ولأن هذه لا تدخل في نطاق ما يدرك عن طريق السمع تقوم المشاهدة والمعاينة مقام السماع، ويقوم البصر مقام السمع.(٦٠)

ففي الحالة الأولى - وهي حكاية أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - يقول الراوي: (سمعت رسول اللّه يقول...)، أو يقول: (قال رسول اللّه...)..والخ.

وفي الحالة الثانية - وهي الإخبار عن الفعل أو التقرير - يقول الراوي: (رأيت رسول اللّه يفعل كذا) أو (رأيته أقر فلاناً على فعل كذا) أو (فعل فلان أمام رسول اللّه كذا ولم ينكر عليه)..والخ.

فالرواية من قبل الراوي الأول وهو الذي يروي السنة الشريفة عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) مباشرة من دون أن يكون بينه وبين رسول اللّه واسطة، تعتمد الحس (السمع أو البصر) و(الاستظهار). هذا في حالة حمل السنة الشريفة وتحملها. وفي حالة نقلها إلى الآخرين فتعتمد النقل الشفوي أي القول شفاهاً.(٦١)

٢- الرواية التحريرية:

وهي أن يكتب الراوي أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) وأفعاله وتقريراته. ويعتبر هذا التدوين أو تلك الكتابة حملاً للسنة الشريفة وتحملاً لها. وإذا أراد أن ينقلها فقد يعتمد في نقلها إلى الآخرين الرواية الشفوية، وقد يعتمد الرواية التحريرية بأن يسلّمه ما كتبه، أو ينسخه له. ولأن ظاهرة الكتابة والتدوين لم تكن من الشيوع والانتشار عند العرب بمستوى ظاهرة الرواية الشفهية كان اعتماد المحدثين من الصحابة على الرواية الشفهية أكثر منه على الرواية التحريرية.(٦٢)

تأثير الحديث في اللغة العربية:

النبي صلى الله عليه وسلم ينتسب إلى قريش وتربى في بني سعد فأخذ اللغة صافية من منابعها، فكان لفظه صلى الله عليه وسلم يمثل نقاوة اللغة وخيار ألفاظها، وقد تناقل الصحابة أحاديثه الشريفة فتأثروا بها ثم خرجوا للجهاد فنشروها في أرجاء المعمورة فتنقلت الأحاديث من قبل المسلمين في العراق والشام ومصر وخراسان وغيرها من البلاد.

وقد أسهم الحديث بجانب القرآن الكريم في نشر اللغة العربية وتعليمها للمسلمين من غير العرب لأنهم أصبحوا يحفظون الأحاديث. ثم نشأت الدراسات المعتمدة على الحديث من شرح له وتوضيح لغريبه والبحث في رجال سنده وتلك الدراسات وسعت دائرة اللغة في الاشتقاق وشرح الغريب بلفظ مرادف وتوضيح المعاني بتفتيقها إلى معان جزئية ليسهل فهمها، فقد استشهد الجوهري بالحديث الشريف(٦٣) على الجانب الدلالي من جهات متعددة ، فقد استشهد به خلال المشترك اللفظي والأضداد والمعنى الحقيقي والمجازي.ففي مادة (بدع) يقول: والبديع: المبتدع : والبديع والمبتدع أيضا، والبديع ، الزق،

---

(٥٩) أخرجه البخاري ومسلم عن عمر.

(٦٠) الحاكم أبو عبداالله محمد- المستدرك علي الصحيحين ، الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ١٠٥/١ - ١٠٦، وجامع بيان العلم وفضله ٨٥/١ ط ٢.

(٦١) المرجع السابق، ص١٠٥ – ١٠٦.

(٦٢) الأعظمي، محمد مصطفى ،(١٩٦٨) دراسات في الحديث النبوي الشريف وتاريخ تدوينه، ط١، بيروت، ص٤.

(٦٣) أشرف أحمد حافظ ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية ص ٣٧٣

ففي الحديث الشريف:(٦٤) (أن تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره) شبهها بزق العسل، لأنه لا يتغير(٦٥). فقد تعدد معاني لفظة واحدة هي البديع، واستشهد لواحدة منها بحديث، واستعمل اللفظ في الحديث على حقيقته، بغض النظر عن تشبيهه لتهامة ببديع العسل، لأنه ليس موضع الشاهد.

ومثله ماورد في مادة (ترع) يقول :والتُرعة بضمّ التاء، وفي الحديث :(٦٦) (إن منبري هذا على ترعة من تُرع الجنة) ويقال الترعة الروضة، يقال: الدرجة ، والترعة أيضا: أفواه الجداول(٦٧).

أشار الزمخشري أن الترعة هي باب في المجاز، وذكر المعاني الأخرى في باب الحقيقة(٦٨).

إن من مسوغات معاني التراكيب في الحديث، اشتمال الجمل على المفردات كل جملة لها معناها الخاص مما يدل على أن هناك معنى وراء معاني المفردات يتعلق بالتراكيب في النصوص. ومن أمثلة ذلك حديث عمر – رضى الله عنه –أنه سافر في عقب رمضان، وقال: (إن الشهر قد تسعسع ، فلو صُمنا بقيته).(٦٩) نقول تسعسع الرجل، أي كبر حتى هرم وولى، وتسعست حال فلان، إذا انحطت وهذا من باب الاشتراك اللفظي.

روى ابن الأثير الحديث أعلاه بالسين مرة، وبالشين مرة أخرى و عندما رواه بالشين علق قائلاً (كأنه ذهب إلى رقة الشهر وقلة ما بقى منه، كما يشعشع اللبن بالماء)، فالأصل أن يستعمل اللفظ للبن حين يرق بالماء، أما وقد اسند إلى الشهر على سبيل التشبيه، فهو مجاز عقلي لإسناد الفعل إلى غير استعماله الأصلي، وفي (مجازلغوي) لإدخاله في إطار الاستعارة التمثيلية(٧٠).

تمثل ألفاظ الحديث مرحلة مهمة في التطور الدلالي للغة العربية، انتقلت فيها اللغة العربية من الجاهلية إلى الاسلام الذي كان له أثره البالغ في تغير وتطورالألفاظ العربية ومن خلال هذه الورقة سوف نتابع ذلك في بعض نصوص الحديث الشريف.

التغير الدلالي في معاني المفردات في الحديث الشريف:

نتناول فيما يلي مجموعة من الأحاديث النبوية المختارة، لنختار ألفاظاً فيه، وتبين لطور دلالاتها ونوع هذا التطور. فمن ذلك:

١- عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطَّاب - رضِي الله عنْهُما - قال: سمعتُ النَّبي - صلَّى الله عليْه وسلَّم - يقول: (بُني الإسلام على خمسٍ: شهادةِ أن لا إلهَ إلاَّ الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة، وحجّ البيْت، وصوم رمضان)(٧١)

أ. الإسلام:

الانقياد التَّامّ لأمر الآمر ونهيه بلا اعتراض، وقيل: هو الإذعان والانقياد وترْك التمرُّد والإباء والعناد (٧٢)، وتخصَّصَ هذا المعْنى وترقَّى بعد سطوع نور الإسلام، (تغيَّرَ دلاليًّا بطريقة التخصيص والرقيّ) إلى: الدّين الَّذي جاء به محمَّد - صلَّى الله عليْه وسلَّم - والشَّريعة الَّتي ختم الله تعالى بها الرّسالات السماويَّة، والإسلام هو التَّسليم للخالق والخضوع له، وتسْليم العقل والقلب لعظمة الله وكماله، ثمَّ الانقياد له بالطَّاعة وتوْحيده بالعبادة، والبراءة من الشِّرك به سبحانه.(٧٣)

ب. الصلاة:

الدُّعاء والاستغفار، قال الأعشى:

وَصَهْباءَ طَافَ يَهُودِيُّهَا
وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَمْ
وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا
وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمْ (٧٤)

ثمَّ خُصِّصَ هذا المعنى وترقَّى إلى: عِبادة تتضمَّن أقوالاً وأفعَالا مخصوصةً، مُفْتَتَحة بِالتَّكبيرِ مُخْتَتَمة بالتَّسليمِ.

ج.الزكاة:

---

(٦٤) إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث،مرجع سابق ص١٠٦

(٦٥) الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم، مرجع سابق،ص٣٧٣

(٦٦) رواه بن ماجة (مناسك) وأحمد ٢/٣٠،٤٦٠ .

(٦٧) الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية ، مرجع سابق، ص .٣٧٣

(٦٨) الزمخشري، أساس البلاغة،مرجع سابق، ص٦٢.

(٦٩) الاستشهاد بالحديث الشريف، مرجع سابق، ص٣٧٤.

(٧٠) المرجع السابق والصفحة.

(٧١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٣٧٤هـ) - صحيح مسلم، المحقق :محمد فؤاد عبدالباقي ،دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه – ط١ - ح ٣ - ٤، اخرجه البخاري أول الايمان ١/٧.

(٧٢) الامام الغزالي / قواعد العقائد ص٢٤٦.

(٧٣) الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد(١٩٦٣) - قواعد العقائد ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٤٦

(٧٤) ميمون بن قيس : (٢٠٠٥) ديوان الاعشى ، تحقيق عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر.

الزَّكاء، النَّماء والرَّيْعُ، ثم تخصَّص معناها وترقَّى إلى: حقٍّ يجب في المال البالغ نصابًا للأصناف الثَّمانية المنصوص عليها في كتاب الله تعالى.(٧٥)

د. الحَجُّ:

الحَجُّ: القصدُ، وقد حَجَّ بنو فلان فلانًا إذا أطالوا الاختلاف إليْه؛ قال المُخَبَّلُ السعدي:

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولاً كَثِيرَةً
يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا(٧٦)

ثمَّ أصبح معناه في دين الإسلام: قصدُ البيت الحرام في زمَن مخصوص بنيَّة أداء المناسك، من طوافٍ، وسعْي، ووقوفٍ بعرفة وغيرها.(٧٧)

هـ . صوم:

الصَّوْمُ: تَرْكُ الطَّعامِ والشَّرابِ والنِّكاحِ والكلام، ثمَّ خُصِّص معناها وترقَّى إلى: الإمساك نهارًا عن المفطرات بنيَّة من أهله من طلوع الفجر إلى غروب الشَّمس، من شخصٍ معيَّن أهل له؛ وهو المسلم العاقل غير الحائضِ والنفساء، بنيَّة الصيام(٧٨).

٢- عن أنس بن مالك - رضِي الله عنْه - قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليْه وسلَّم -: (ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حلاوة الإيمان: مَن كان الله ورسولُه أحَبَّ إليه ممَّا سواهما، ومَن أحَبَّ عبدًا لا يحبُّه إلاَّ لله، ومَن يكره أن يعودَ في الكفر بعد إذْ أنقذَه الله كما يكره أن يُلْقى في النَّار)(٧٩).

من الألفاظ التي وردت فيه:

أ. الإيمان: بمعنى التَّصديق، ضدُّه التَّكذيب، أصبح معناها: تصديق بالجنان، وقولٌ باللسان، وعمل بالأركان(٨٠)، والمقْصود من التَّصديق والقول والعمل أرْكان الإيمان السِّتَّة، والتي تلخص أهمَّ ما في الإسلام بعد الأركان الخمسة.

ب. رسوله: الرَّسول: الرِّسالة والمُرْسَل؛ وأنشد الجوهري في الرَّسول الرِّسالة للأَسعر الجُعفي:

أَلا أَبْلِغْ أَبَا عَمْرٍو رَسُولاً		بِأَنِّي عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِيُّ(٨١)

وأصبح: الذي أُوحيَ إليْه بشرعٍ وأُمِرَ بتبليغه، وبُعِثَ بشريعة خاصَّةٍ به وبأمَّته(٨٢).

ج. عبدًا: العبد المملوك خلاف الحرّ، ولكنَّه صار في الإسلام: الإنسان المسلم حرًّا كان أو مملوكًا، غنيًّا كان أو فقيرًا، ويُقْصد بالعبوديَّة: التذلُّل لله تعالى بفعْل أوامره واجتِناب نواهيه محبَّة وتعْظيمًا، ويكفي المسلم شرفًا أنَّه وُصف بصفة العبوديَّة في أعظم الكتُب السماويَّة في قوله تعالى: 7 8 M ¢ £

¤ ¥ ¦ § ¨ © خَاطَبَهُمُ « ¬ ®

¯ L "(٨٣). (٨٤)

د. الكفر: الجحود والستْر، وأصبح معناها في الاسلام : نقيض الإيمان بالله ورسوله؛ قال تعالى:M] ^ _ ` a b

c d e f g h i j k l m n o

L (٨٥). "(٨٦)

٣- عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: "كنتُ مع النَّبيّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - في سفر، فأصبحتُ يومًا قريبًا منْه ونحن نسير، فقلتُ: يا رسولَ الله، أخبِرْني بعمل يُدخِلُني الجنَّة ويُباعدني عن النَّار .."(٨٧).

أ. الجنَّة: الحديقة ذات النَّخل والشَّجر، أمَّا في الإسلام فقد أصبحت تعني: دار النَّعيم في الآخِرة للمسلم المطيع.

ب. النار: عنصر طبيعي فعَّال، يمثِّله النور والحرارة المحرقة، وفي الإسلام: تعْني الدَّار التي أعدَّها الله للكافرين به، المتمرِّدين على شرعه، المكذِّبين لرُسُلِه، وهي عذابه الَّذي يعذِّب فيه أعداءه.(٨٨)

---

(٧٥) المعجم الوسيط باب الزاي.

(٧٦) شفاء محمد خير يوسف تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٣/١٧م، شبكة الالوكة .

(٧٧) إبراهيم أنيس،(١٩٧٢) - دلالة الألفاظ، ط٢ ، مكتبة أنجلو المصرية، ص١٥٨.

(٧٨) السابق نفسه والصفحة .

(٧٩) مسلم ٤٨/١، البخاري ٨/١ .

(٨٠) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، باب الهمزة.

(٨١) الجوهري، الصحاح ج ٤ ص١٧٠٩.

(٨٢) بتصرف، شبكة الالوكة .

(٨٣) سورة الفرقان، الآية (٦٣)

(٨٤) إبراهيم أنيس وآخرون ،المعجم الوسيط ص٦٠٩ باب العين .

(٨٥) سورة العنكبوت، الآية (٦٨) .

(٨٦) المعجم الوسيط ص٨٢٧ باب الكاف .

(٨٧) الترمذي في الإيمان ، باب حرمة الصلاة (٨٦/٢) طبع الهند ، واخرجه ابن ماجة وأحمد في المسند .

(٨٨) المعجم الوسيط ، ص٩٣٤ باب النون .

٤- عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليْه وسلَّم -: (الطهور شطر الإيمان، والحمْد لله تملأ الميزان..).(٨٩)

أ. الميزان: الميزانُ: المِقْدار؛ أَنشد ثعلب:

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ لِقَائِكُمْ ذَا مِرَّةٍ
عِنْدِي لِكُلِّ مُخَاصِمٍ مِيزَانُهُ

وأصبح معناه: الآلة التي توزن بها أعمال العباد، توضع الحسنات في كِفَّة والسيئات في كفة.

p o n m l j i h M 8 7
{ z y x w v u t s r q
(٩١)". (٩٠) L ~ } |

٥- عن معقل بن يسار قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (العبادة في الهَرْج كهِجْرةٍ إليَّ)(٩٢) .

ب. الهرج: يُطلق على الاختلاط والسرعة، هَرَج الفرسُ في مشيه؛ أي: أسرع، هرَّج: خلط، والتَّهريج: الفِعْل المضحك؛ لأنَّ فيه تخليطًا يُضْحك، ومِن ثَمَّ خُصِّصَ هذا الخلط بالفِتْنة التي تختلط فيها أحوال النَّاس وتفسد ممَّا يصعب على المسلم التمسُّك بدينه.(٩٣)

٦- عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضِي الله عنه - قال: سَمِعتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقول: (إنَّما الأعمال بالنِّيَّات... ومن كانت هجرته لدُنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرتُه إلى ما هاجر إليه)(٩٤).

أ. الدنيا: مؤنَّث الأدْنى، وهو الأقرب. وصارت: الحياة الحاضرة، وهي كلّ المخلوقات من الجواهر والأعراض الموْجودة قبل الآخرة (٩٥)، وسُمِّيت الدُّنْيا لدُنُوِّها، ولأنَّها دَنَتْ وتأخَّرَت الآخرة (٩٦).

٧- عن أبي عبدالله النعمان بن بشير - رضِي الله عنْهما - قال: سمعتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليْه وسلَّم - يقول: (إنَّ الحلال بيِّن وإنَّ الحرام بيِّن ... ومَن وقع في الشُّبُهات وقع في الحرام) (٩٧).

أ. الشُّبُهات: الشبهة: الالتباس، وأصبح في الشرع: ما التَبَس أمره فلا يُدرَى أحلالٌ هو أم حرام، وحقّ هو أم باطِل (٩٨).

٨- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار يوم بدر: [شاهتِ الوجوه](٩٩) .

أ. شاهت: أي قبحت. فمن ذلك فرس شوهاء وهي التي في رأسها طول وفي منخرها وفي فمها سعة(١٠٠). وهذا يعني نقل الألفاظ لعلاقة المعاني وهو ما يسمَّى في الاصطِلاحات البلاغيَّة بالمجاز المرسل، وهو تغيُّر في مجال الدّلالة يحدث عند نقْل لفظ من معنى أو مِن شيءٍ إلى آخَر له به علاقة غير المشابَهة(١٠١).

٧- قوله صلى الله عليه وسلم : (الضعيف الذي لا زبر لـه الذين هم فيكم تبعا لا يبتعون أهلا ولا مالا)(١٠٢)

أ. (زبر) : بفتح الزاي وإسكان الموحدة أي: لا عقـل لـه يزبره ويمنعه مما لا ينبغي، وقيل: هو الذي لا مال له ، وقيل : الذي ليس عنده ما يعتمده ، يقول: الزبر الشديد الصلب(١٠٣). وهذا من باب المجاز اللغوي، لأنه استعمل اللفـظ فـي مـا يستعمل له أصلاً ، أشار بن دريد في الجمهرة: وأحسبه مـن زبر البئر وهي تطويها بالحجارة ، وهو فعل من زبرت البئر أزبرُها زبِراً بكسر الباء والزاي.

ب. لا يتبعون : بالعين المهملة مخفف ومشدد من الاتبـاع ، وفي بعض النسخ (يبتغون) بالموحدة والغين المعجمة، أي :

---

(٨٩) مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٣٧٤هـ) - صحيح مسلم، المحقق :محمد فؤاد عبدالباقي ،دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه – ط١ – ج٣ ص ٢٢٣، اخرجه البخاري أول الايمان ٧/١ .

(٩٠) سورة الأعراف، الآيتان (٨-٩) .

(٩١) شبكة الالوكة .

(٩٢) مسلم في كتاب الفتن ، فضل العبادة في الهرج (٢٠٨/٨) .

(٩٣) نور الدين عتر ، في ظلال الحديث النبوي ص٥٩ .

(٩٤) رواه البخاري ومسلم (٧/١٩)، (١٥٥) .

(٩٥) المعجم الوسيط باب الدال، ص٣٢٢.

(٩٦) السابق نفسه .

(٩٧) اخرجه البخاري ، كتاب الايمان (٥٢) ومسلم ....

(٩٨) المعجم الوسيط، باب الشين، ص .

(٩٩) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ص١٧٧.

(١٠٠) اشرف أحمد حافظ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية ص١٤٦، نقلاً عن القالي البارع، ص٩٩ .

(١٠١) المرجع السابق نفسه .

(١٠٢) صحيح مسلم باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ج٤ ص٢١٩٧ رقم الحديث ٢٨٦٥.

(١٠٣)ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م).النهاية في غريب الحديث- تحقيق طاهر أحمد الزاوي –محمود الطناحي – المكتبة الاسلامية ، ٢٩٣/٢.

لا يطلبون .(١٠٤) وهذا نقل المعاني لتشابه الألفاظ وهو نقل معنًى من لفظ إلى آخَر لتوهُّم أنَّ بينهما علاقة دلاليَّة.

٩- عن انس بن مالك رضى الله عنه قال: (كان الرجل منّا إذا حفظ البقرة ، وآل عمران جد فينا)(١٠٥)

أ. جد فينا: أي عظم في أعيننا .. يقال الجد لله تبارك وتعالى العظمة والجد للناس: الحظّ وعليه فكلا المعنيين ورد باب الحقيقة.

١٠- وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة – رضى الله عنها- (وفي البيت سَهوَةُ عليها)(١٠٦) .

أ. سهوة : فمن المعاني الحقيقة للسهو الستر(١٠٧).

دخل **علي** رسول الله صلى الله **عليه** وسلم وقد سترت **سهوة** لي بقرام فيه تماثيل، (وفي رواية : فيه الخيل ذوات الأجنحة)(١٠٨).

الخاتمة:

عرضت هذه الورقة إسهامات التراث العربي في الدرس اللغوي الذي لم يكن – بطبيعة الحال- إلا مبنياً على إرث الإنسانية من قبله من يونان وروم وفرس وهنود وغيرهم ، وبينت إن الدرس اللغوي العربي بدأ في ظل القرآن وامتد من أجله تطوراً وتأصلاً ، وأن لابد من المزاوجة بين التراث والمعاصرة لبناء نظرية لسانية عربية مسايرة للتطور الانساني . الذي انتهى إلى أن المعنى ودراسته جزء مهم من الدراسات اللغوية ينبغي الاهتمام به جنباً إلى جنب مع الاهتمام البادي لشكل الكلمات وجسمها بحيث أصبح هذا العلم (الدلالة) أحد النماذج الأكثر حضوراً في السميولوجيا الحديثة.

وقد كان للقرآن السبق في استخدام كلمة (دل) ومشتقاتها بمعنى الاشارة إلى الشيْ أو الذات تجريداً وحساً. كما كان للأوائل جهودهم المشكورة في بيان العلاقة بين اللفظ والمعنى وتقسيمها وصفية واصطلاحية وذهنية وغير ذلك. كذلك أسهمت المعاجم العربية في بيان معنى الكلمة (دل) وما اشتق منها معززة ذلك بشواهد قرآنية وشعرية ومن أقوال فصحاء العرب، عرضت الورقة كل ذلك وصلاً إلى تعريفات أخرى. ومن خلال بيانها لموضوع علم الدلالة ، ومعنى الحديث لغة واصطلاحاً ربطت الورقة بعض الألفاظ الواردة في الأحاديث النبوية بأنواع التطور الدلالي التي عددتها، وقد جاء من أبرز هذه الأنواع ، التخصيص والرقي وليس ذلك بغريب فالإسلام إنما جاء ارتقاءً بالبشرية إلى رحاب التوحيد والخضوع لإرادة المولى عزّ وجل.

النتائج:

تكامل جهود المفكرين في الحضارات المختلفة في بلورة مفاهيم علم الدلالة. مما أدى إلى حاجة التراث العربي اللغوي لجهود كثيرة تبذل فيه من أجل إبراز محاسنه ومناقشة ما إليه من سقطات.

تطور البحث الدلالي سريعاً وتميز بالتنوع والاختلاف والتجرد في البحث بالاتساع في مساحته.

استقرار مصطلح علم الدلالة في مقابل المصطلح الإنجليزي (سيمناتيك).

ارتكاز الفعل الدلالي على مرسل ومستقبل ورسالة و جوهر العلمية الإبلاغية هو إبراز العلاقة بين الدال والمدلول.

أهم مظاهر التطور الدلالي هي التخصيص والتعميم وانتقال الدلالة ورقيها وانحطاطها.

الحديث النبوي قول وفعل وإقرار ، ولكل منه دلالة. لذلك نقل الحديث النبوي الشريف (القولي) كثيراً من الألفاظ من دلالتها الوضعية العامة إلى دلالة خاصة لتدل على عبادات ومفاهيم إسلامية لها هيئة مخصوصة، كالصلاة والزكاة والحج والصوم وغيرها.أسهم الحديث النبوي في نشر اللغة العربية، كان ذلك سبباً في نشأة دراسات معتمدة عليه من شروح ودراسات السند مما وسع دائرة الدرس اللغوي.

وكذلك نقل التراكيب من اللغة إلى الشروح فاكسبها سيرورة وشهرة.

التوصيات:

البحث في الثرات اللغوي العربي الاصيل وبذلك التعامل الواعي نحميه بأن ننفخ فيه من روح العصر والحداثة فينبعث

---

(١٠٤) صحيح مسلم بشرح النووي - كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ص ٣٢٢ وفي رواية لدى بن في النهاية بلفظ آخر وفي حديث أهل النار : وعد منهم الضعيف الذي لازبر له).

(١٠٥) ابن الأثير :.النهاية في غريب الحديث ، ٢٤/١.

(١٠٦) صحيح البخاري باب ما وطئ من التصاوير حديث رقم ٥٩٥٤.

(١٠٧) البخاري :محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٠٠هـ)، الجامع الصحيح المسند من حديث، المحقق محب الدين الخطيب،المكتبة السلفية – القاهرة ، ط،،١ ح ٤ – ٢، اشرف أحمد ، الاستشهاد بالحديث الشريف ١١١.

(١٠٨) أخرجه البخاري ومسلم والزيادة الأخيرة لأحمد سندها على شرط مسلم (موقع الدرر السنية الموسوعة الحديثية).

ليساير التطور الإنساني في كل مجالات الفكر العلمي، ونعيد الصلة التي انبتّت بين تطلعاتنا الفكرية اللغوية المعاصرة، والجهود النظرية المنهجية التي أغنى بها أسلافنا تراثنا المعرفي.

كان ارتباط علم الدلالة - بعلم أصول الفقه، أقوى من ارتباطه بأي علم آخر من العلوم، ذلك أن هؤلاء العلماء يحملون وعياً معرفياً أملى عليهم أن يتعاملوا مع القرآن الكريم باعتباره كتاب لغة محكمة يحمل شبكة من النواميس العميقة التي تتحكم في ضبط الدلالة بأدوات وقفوا عليها وحددوا على أساسها أحكاماً وقواعد أضحت فيما بعد مبادئ للتشريع.

اذن علينا الاهتمام في إسهامات علماء أصول الفقه الذين ساهموا منذ أول الآماد المبكرة في معالجة مشكلات لغوية، وما أضفى على نتاجهم المعرفي طابع الدقة والموضوعية هو اتخاذهم القرآن الكريم منطلقاً لاستنباط أحكامهم الفقهية العامة بالاستناد على الأحكام اللغوية التي من أظهر خصوصياتها الدلالة.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. علي سامي النشار (١٩٨٤)- مناهج البحث عند مفكري الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت.
٢. محمود السعران(١٩٦٢) - علم اللغة، دار المعارف، مصر.
٣. أحمد مختار عمر (١٩٨٨) علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت.
٤. زبير دراقي (١٩٩٠)– محاضرات في اللسانيات العامة والتاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
٥. ريمون طحان، دنيز بيطار طحان،(١٩٨٣) -فنون التقعيد وعلوم الألسنية، دار الكتاب اللبناني.
٦. فايز الداية(١٩٨٥) -علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط١.
٧. عبد القادر الفاسي الفهري(١٩٨٦) - اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط١,
٨. Les grands courrants de la linguistique moderne. Le roy Maurice- p.46.
١. عبد المالك مرتاض(١٩٩٣)، بين السمة والسيميائية، مجلة الحداثة، العدد الثاني.
٢. عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي- اللباب شرح الكتاب - المكتبة العلمية - بيروت
٣. عبد القادر فيدوح(١٩٩٣) - دلائلية النص الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط١.
٤. الجرجاني، الشريف علي محمد، (١٩٨٥) كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت
٥. تمام حسان(١٩٨٢) -الأصول، دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين،(١٩٨٨) ،لسان العرب، علق عليه علي شيري، دار إحياء التراث العربي ط١ .
٧. الزبيدي، محمد مرتضى، (١٩٨٨).تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٣،
٨. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، بدون تاريخ الطبعة.
٩. منقور، عبدالجليل (٢٠٠١)،علم الدلالة اصوله ومباحثه - منشورات اتحاد الكتاب العرب للعام - دمشق .
١٠. إبراهيم أنيس(١٩٧٢)، دلالة الألفاظ، مكتبة أنجلو المصرية- ط٢.
١١. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني(١٩٨٨)، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق ط٣.
١٢. محمود السعران (١٩٩٩- ١٤٢٠هـ) ، علم اللغة، دار الفكر العربي ، القاهرة .
١٣. بكري شيخ الأمين(١٩٧٣) ، أدب الحديث النبوي، بيروت ، دار الشروق.
١٤. ٢٣- مصطفى السباعي(١٩٨٢) السنة مكانتها في التشريع الاسلامي ، بيروت ، المكتب الإسلامي.
١٥. الحاكم أبو عبدالله محمد- المستدرك على الصحيحن ، الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ، بدون تاريخ.
١٦. محمد مصطفى الأعظمي (١٩٨٠) دراسات في الحديث النبوي الشريف وتاريخ تدوينه،بيروت عام .
١٧. جار الله الزمخشري(١٩٩١) اساس البلاغة، الهيأة العامة للكتب في مصر.
١٨. الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد(١٩٦٣) - قواعد العقائد ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. أشرف أحمد حافظ ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية.

٢٠. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٣٧٤هـ) - صحيح مسلم، المحقق :محمد فؤاد عبدالباقي ،دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢١. ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م)، النهاية في غريب الحديث- تحقيق طاهر أحمد الزاوي –محمود الطناحي – المكتبة الاسلامية .

٢٢. مجلة تجليات الحداثة ، معهد اللغة العربية العدد/٢، ١٩٩٣م.

٢٣. زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات العامة والتاريخية.

٢٤. عبد المالك مرتاض(١٩٩٣م) بين السمة والسيميائية، مجلة الحداثة، العدد الثاني،

٣٣. شبكة الالوكة، شفاء محمد خير يوسف تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٣/١٧ ميلادي - ١٤٣١/٤/١ هـ،التغير الدلالي في الحديث النبوي الشريف.